

لِجُرِّ السَّاعِ

الوقاية من الأمراض الزهريه

بينت في الفصول السابقة خطورة الأمراض الزهرية وتأثيرها المحزن على كيان الشاب ومستقبله وأوضحت عواقب جهله وانخداعه بسكونها الخائن وأخطار ذلك على زوجته وأولاده وأحفاده كما بينت خطرهما الرهيب على المجتمع الانساني والآن ننتقل إلى بحث كيفية انتقاء هذه الأمراض واجتناب أخطارها للفرد وللجموع

طرق الوقاية : أربعة

- (١) الوقاية الاجتماعية بضبط تفشي العدوى واستئصال مصادرها
- (٢) الفردية بتحذير الشبان من طرق العدوى وطرق تفشيها
- (٣) النسبية والوراثية بحماية الزوجة والذرية
- (٤) الثقافية الاخلاقية بتلفين النشء التهذيب الجنسي

محاضرة أقيمت في المؤتمر الطبي العربي الأول الذي عقد في بغداد ٩ - ٣ فبراير سنة ١٩٣٨ موضوعها " الخطر الزهري وكيفية القضاء عليه في الشرق " ونشرتها المجلة الطبية المصرية في عددها الثاني من مجلد السنة الثانية والعشرين ص ١٧ - ٢٧

الفصل الأول

الوفاء الاجتماعية : تنحصر هذه في أمرين

- ١ - جعل ناقل العدوى مسئولاً عنها وعن الضرر الذي يلحقه بغيره
 - ٢ - اكتشاف وتعقب المصابين وعلاجهم لاستئصال شأفة المرض
- فالأمر الأول من الصعب الآن إن لم يكن من المستحيل تنفيذه نظراً لنقص القانون الجنائي بوضعه الحالي إذ لا ذكر فيه قط عن ضرر نقل الأمراض الزهرية وتحميل ناقلها المسؤولية ونظراً لكون المجنى عليه مازال يفضل التستر ويخشى الفضيحة لذا يتحمل الضرر مكرهاً متسكئاً غير أنه مع ذلك توجد فئة كبيرة من المجنى عليهم على نقيض ذلك . فلحماية هؤلاء والمجتمع عامة يجب إما تعديل القانون الحالي للافاء النقص ، أو الارتكان على تطبيق بعض مواد القانون الجنائي . فهناك مادة تنص على معاقبة كل شخص سبب بمحض ارادته لغيره جروحاً أو ضرراً أو تعدد ما وتزيد العقوبة إذا كان هناك سبق تعمد أو سوء نية . والعدوى الزهرية من شخص يعرف نفسه مريضاً لا شك تدخل تحت هذه المادة وإذا ثبتت سوء النية فتعتبر جنحة يعاقب عليها بغرامة أو السجن علاوة عن تعويض مدني وفيما يختص بالزواج فوجود المرض ونقله للزوجة تعد جنحة خطيرة تبرر طلب الطلاق مع التعويض المدني ولا شك أن في تطبيق هذه المواد على الأمراض الزهرية من شأنه على الأقل إدخال مبدأ

المسئولية الجنسية في نفوس المصابين وحافزاً على علاج مرضهم وفي ذلك وقاية للأبرياء . ثم ان الشكوى تؤدي في بعض حالات معينة خدمات قيمة لأولياء الامر قد تساعدهم على الاهتداء إلى عناصر معينة وعلى إزال أشد العقوبة بالأشخاص الذين يتضح أنهم متهمون بجنحة تكرار نقل العدوى

الامر الثاني - باكتشاف وتعقب المصابين أنفسهم نساءً ورجالا كباراً وصغاراً وعلاجهم ، فبعلاج الأفراد واستئصال منابع العدوى تكفل وقاية المجتمع واليوم أصبح علاج هذه الأمراض غير مؤلم وسهلاً وشفافاً أكيداً . فالواجب إذن حث كل مريض على أن يبادر إلى علاج المرض قبل تقدمه واستعصائه ، يد أنه لسوء الحظ ما زالت الأمراض الزهرية معتبرة في بلادنا أمراضاً معينة يتحاشى الكثيرون معالجتها أو قد يتسترّون حياء وخجلاً والبعض يزيدون الطين بله بإساءة علاجهم بأيديهم . فلذلك يقتضى الإسراع أولاً في تعليم الشبان والطبقات المتعلبة مضار هذا الإهمال وعواقبه الوخيمة ، فمن طائفة المتعلمين نستمد المساعدة لتعليم الجهاد وتحذير المهجرين وتخويف المهملين وإظهار المتسترين وتشجيع المتخوفين اليائسين من المصابين ليتقدموا للمعالجة دون وجل أو خوف إذ بعلاج كل فرد منهم وقاية المجتمع وباهمالهم أو جهالهم يحثون على أنفسهم وعلى المجموع لاسيما وأنه لم يعد لهم أى عذر ما في هذا الوقت . إذ قد زاد عدد المستوصفات السرية المجانية التي شيدتها مصلحة الصحة لعلاج هذه الأمراض وقد فاض عدد الاكتشافات والبراكيب الرخيصة والغالية ، والقوية والخفيفة ، حتى صار في مقدور كل

مصاب مهما كانت حالته المرضية والاجتماعية أن يتخلص من مرضه .
فأصبح بذلك لاجبة لمتخوف ولا عذر لمتهرب. وليتسنى لنا علاج المصابين
إجمالاً رجالاً ونساءً وتشجيع كل مصاب مهما كان للمبادرة إلى العلاج
لا بد من شرطين أساسيين :

الشرط الأول

تعميم المستوصفات السرية المجانية في العواصم والبلدان الكبيرة
الأخرى في القطر ويكفي لذلك إنشاء مستوصفات صغيرة خارجية متعددة
يديرها أطباء اختصاصيون أكفاء تحتوي على معامل صغيرة دقيقة لتحليل
الدم ولخص المكروب . ويعطى المريض كراسة صغيرة فيها نمرة وسنه
وتاريخ موجز لمرضه ولا يذكر فيها اسمه ولا لقبه يحضرها المريض معه
في كل زيارة ويقدمها للطبيب المعالج يدوّن فيها ملاحظاته واجراءاته
الوقائية وطريقة العلاج وموعد الزيارة المقبلة حتى إذا جاء طبيب جديد
في المستوصف أو اضطر المريض أن يذهب إلى مستوصف آخر في نفس
العاصمة أو في بلدة أخرى خارجها أمكن للطبيب بنظرة واحدة على هذه
الكراسة أن يعرف المرض وتاريخه وسيره وبذا يتمكن من مواصلة
العلاج بسهولة . وإن لم يتيسر في بادئ الأمر تعميم هذه المستوصفات في
جميع أنحاء القطر فيكتفى بالحاق بعضها ببعض المستشفيات في العواصم
والبلدان الكبيرة بحيث تسمح لكل مصاب في القطر أن ينال قسطه من
العلاج المجاني مع احترام سرية كل مريض . وللأسف لم يزد عدد
هذه العيادات في السنين الأخيرة زيادة محسوسة فعددها اليوم ٢٩ فقط
مقابل ١٦ في سنة ١٩٣٢ ل ١٧ مليون من السكان أي واحدة لكل ٦٢٠
الف نسمة !!!

الشرط الثاني : وجوب عمل دعاية شديدة لارشاد المرضى وتشجيعهم على التقدم للمعالجة إذ أن إنشاء هذه المستوصفات وانتظار المصابين ليتقدموا اليها من تلقاء أنفسهم عبث لأنهم متخوفون مهملون متسترون يأتسون فبدون الشرط الثاني لن تصل هذه المستوصفات إلى الهدف المنشود من إنشائها والدليل على ذلك أن إنشاء سلسلة مستوصفات في مصر بلغ عددها ١٦ في سنة ١٩٣٢ لم يقلل من عدد الضحايا في القطر حسب تقرير وزير الصحة المرحوم شاهين باشا في المؤتمر الدولي الأخير لمكافحة الخطر الزهري الذي عقد في مصر في أبريل سنة ١٩٣٣ بقوله باللفظ الآتي « لا يمكن الجزم بأن إنشاء هذه المستوصفات قلل نسبة الأمراض الزهرية في مصر ، والسبب في ذلك لا ريب يرجع إلى إهمال الشرط الثاني

والواقع أنني كنت أول من نادى بإنشاء هذه المستوصفات في مصر بسلسلة مقالات في جريدتي السياسة والمقطم سنة ١٩٢٤ و ١٩٢٥ حيث انتقدت المشروع الأصلي القاضي في الشروع ببناء مستشفيات خاصة للأمراض السرية في مصر فاقترحت يومئذ تعديل ذلك المشروع وبدلاً من بناء مستشفيات خاصة تكلف دون شك مبالغ باهظة اقترحت أن يقتصر المشروع على إنشاء مستوصفات بسيطة خارجية مجانية متعددة في أنحاء القطر وأوضحت في هذه المقالات شروط تأسيسها وكيفية إدارتها على النوال المذكور أعلاه في الشرط الأول . وقد أدليت برأيي وقتئذ في أن مجرد إنشاء هذه العيادات وحده مهما تزايد عددها في المستقبل لن يأتي بالغرض المنشود ما لم يكن مشفوعاً بدعاية واسعة النطاق لتشجيع المرضى على التقدم للمعالجة . وقد أوردت يومئذ في مقطم ٦ أغسطس سنة ١٩٢٥

نحت عنوان « مكافحة الأمراض السرية » أمثلة لطرق الدعاية وكيفية وجوب نشرها بين طبقات الجمهور . ولا ريب أن مصلحة الصحة أحسنت صنعا بعدولها وقتئذ عن مشروع إنشاء مستشفيات خاصة واستعاضت عنه بإنشاء سلسلة مستوصفات عديدة غير أنها أهملت أو تجاهلت لليوم أهمية الشرط الثاني الذى عليه يتوقف نجاح هذه المستوصفات . وها هى السنون والأيام منذ إنشاء هذه من سنة ١٩٢٥ إلى اليوم قد أيدت صدق ما توقعته يومئذ من عدم نجاح هذه المستوصفات النجاح المنشود بدليل تقرير وزير الصحة ولم تترك أى مجال للشك بضرورة عمل هذه الدعاية وها أنا أكرر اليوم باللفظ الواحد ما قلته فى المقطم ٦ أغسطس سنة ١٩٢٥ :

« لنجاح المشروع يجب عمل بروجندا شديدة عامة لتشجيع المرضى للتقدم للمعالجة لأن الأمراض الزهرية ما زالت معتبرة فى بلاد الشرق أمراضاً معيبة تقتضى التستر ولذا إن يؤم هذه المستوصفات إلا العدد القليل جداً ومن طبقة خاصة من المصابين ما لم تبذل جهود عظيمة لتشجيع واجتذاب المرضى وتعليم الجهال مضار هذه الأمراض وتحذير المهوورين وإظهار المستترين وتخويف المهملين وأنجع طريقة لذلك هى الاعتماد على منشورات وإعلانات عامة تتضمن البيانات الآتية : وهاك مثال منها (كما نشر حرفياً فى عدد المقطم المذكور)

إرشادات هامة لكل فرد من أفراد الأمة :

(١) إن الأمراض الزهرية ليست حتماً ناتجة عن اختلاط جنسى فكل شخص معرض لها وكثيراً ما يصاب بها الأبرياء . تارة مباشرة باللمس أو بالتقبيل أو بالوراثة وطوراً عرضاً باستعمال أدوات منزلية أو عمرمية

ملوثة بمكروب المرض كأدوات الحلاقة والتزيين والحمام أو أدوات الأكل والشرب أو في المحلات العامة وسواها .

(٢) يتضح من ذلك أنها ليست أمراضاً معيبة . فلا تحتاج إذن إلى التستر بل يجب اعتبارها أمراضاً اجتماعية توجب معالجتها ومنع انتشارها مثل سائر الأمراض المعدية العادية كالحميات وغيرها .

(٣) التستر على هذه الأمراض وعدم التقدم لمعالجتها علاجاً تاماً دون شك يزيد من خطورتها ومضاعفاتها وأخطار تفشيها .

(٤) تبقى جراثيم المرض إذا ترك دون علاج أو كان الأخير سيئاً غير تام كأمنة في الجسم سنوات عديدة دون ظهور أى عارض ينذر بخطر وجودها فيقتنع العليل بشفاؤه مع أنه في نفس الوقت ينقل جراثيم المرض إلى غيره وإذا تزوج فسيجنى على زوجته وأولاده .

(٥) يجب اتخاذ أقوى وسائل الوقاية الشخصية لمنع العدوى وإذا فرض وحدثت العدوى فالواجب المبادرة إلى الطبيب الاختصاصي لمباشرة العلاج عند أول ظهور المرض قبل انتشاره وتأصله .

(٦) بتأصل الداء وازمائه يحتاج العليل دون شك إلى علاجات طويلة تستغرق شهوراً وربما يحتاج الأمر إلى علاجات دورية مستديمة غير أن المصاب يجب أن لا ييأس مطلقاً إذ توجد اليوم علاجات فنية حديثة ، غالية ورخيصة ، قوية وخفيفة ، بل قد صار في استطاعة كل مصاب مهما كانت حالته ، فقيراً كان أو غنياً ، ضعيفاً كان أو قوياً أن يتخلص من داءه ويستأصل شأفة مرضه بالطرق العديدة التي تضمن له الشفاء والهناء بدل اليأس والشقاء وتمكنه من الزواج إن أراد وإنتاج بنين أصحاء أقوياء .

(٧) ليس جرمًا أن يصاب المرء بالمرض فكل شخص معرض له حتى بالطرق البريئة العرضية وانما الجرم أن يهمل العليل علاج نفسه ومن ثم ينقل العدوى لغيره فتلك جريمة يعاقب عليها . فحذار من الإقدام على الزواج قبل التأكد بذمة وأمانة من صلاحيتك له رفقا بأبناء وطنك ورحمة بزوجتك وأولادك وتوفيراً لوقتك ومالك . . .

تطبع أمثال هذه الاعلانات باللغات الشائعة وتلصق على أبواب المستوصفات والمستشفيات العامة والخاصة والقشلاقات العسكرية والأندية الرياضية والاجتماعية والمحال العمومية . وعلاوة على ذلك يستحسن إذاعة مضمون هذه البيانات السلمية القاطعة بواسطة الراديو أو السينما أو نشرها بواسطة الجرائد والمجلات وتعميم نشرها بواسطة الطلبة وطبقة المتعلمين الذين نعتد عليهم في مثل هذه الظروف لتنوير بقية الطوائف الأخرى الغير متعلمة . وتأثير هذه الدعاية المشجعة لابد أن نرى بعد وقت غير طويل المصابين يفدون إلى هذه المستوصفات المجانية أو إلى العيادات الخصوصية دون تستر أو تكتم وإذا كان العلاج وافياً تاماً تتمكن بعد زمن من استئصال شأفة هذه الأمراض وإزالة منابعا ومن ثم تطهير الهيئة الاجتماعية من هذا الوباء . وفي سبيل هذه النتيجة يجب الحث على بقية طرق الوقاية الآتية :

الفصل الثاني

الوقاية الفردية أو الشخصية

وذلك بتنوير كل فرد بأخطار العدوى العرضية المتنوعة التي يتعرض لها المرء في كل لحظة وقد سبق شرحها مطولا في ص ١٦ . فبنشر طرق العدوى العرضية هذه واعلائها بوسائل الدعاية السابقة لتنوير الجمهور وتنبيهه يتسنى لكل فرد معرفتها ومن ثم اجتنابها بغية الوقاية الشخصية وملافاة خطر العدوى .

ولأننى أرى أنه يمكن لمصلحة الصحة العمومية أن تساهم في قسط كبير من هذه الوقاية وذلك بالتشديد على أصحاب المقاهى والمطاعم ومحلات الحلوى والحانات بوجوب تعقيم الأقداح والكوبات والملاعق والشوك الخ . إما بتغطيسها في محاليل مطهرة كمحلول جافيل ٥٠ ٪ / Eau Javel أو بغليانها مع الكربونات الصودا وكذلك بالتشديد على الحلاقين ومقلى الأظافر وسواهم بتعقيم الأمواس والمقصات والأمشاط وسائر الآلات المعدنية بتغطيسها إما بالاسبرتوالعادى أو بمحلول سيانور الزئبق - واحد في الألف - مع إجبارهم على وضع اعلان أمام الزبون ينبهه إلى ضرورة طلب إجراء التعقيم أمامه .

وفي المؤتمر الزهرى الدولى الأخير (مصر سنة ١٩٣٣) وافق أعضاء المؤتمر بالأغلبية على أفضلية إرشاد الشبان للالتجاء إلى الوقاية الفردية العملية بعد الاختلاط الجنسى باستعمال الأدوية والمراهم أو

الأغطية المطاط وغيرها دون أى دعاية لها فهذه احتياطات واقية ينبغي اتباعها ولو أن السلاح الوحيد للوقاية الفردية هو الإرشاد الثقين والتدريب الجنسي في سبيل الامتناع التام إذ في ذلك الوقاية الأكيدة الحقيقية غير أنه في انتظار نشر هذا التدريب ولحين بلوغ درجة الرق العلى والكمال الاخلاقى وجنى ثماره ينبغي اتخاذ وسائل الوقاية الفردية العملية بعد المغامرات الجنسية فهمى سلاح لا يجوز قطعاً إهماله ولكن بالشروط الآتية :

أولاً - أن ينظر الشاب إلى كل اختلاط جنسى غير شرعى كاختلاط مشبوه مهما امتازت ظروفه وتعالى طبقاته وتخصصت أفرادها .
ثانياً - يجب استعمال هذه الوسائل عند الاختلاط الجنسي أو عقبه مباشرة .

ثالثاً - أنه فضلاً عن ذلك قد تحدث العدوى بطرق شاذة كالتمقيط والملاسة الخ فتظهر العدوى بمواضع أخرى غير الأعضاء التناسلية .
رابعاً - أن وسائل الوقاية الفردية العملية ذاتها ليست يقيناً سلاحاً ماضياً مضموناً ليتسلح بها المتخوف ويتدفع بها المجازف لأن أغلبها لا يؤدى الضمانة التامة المنشودة غير أن أفضلها هى العملية الآتية :

المبادرة إلى التبول عقب الاختلاط الجنسي مباشرة ثم غسل الأعضاء باعتناء زائد وتنشيفها جيداً وبعد ذلك - للوقاية من الزهري يدهن العضو التناسلى جيداً بأكمله لا سيما تحت القلفة ودائر القيد بهرم التزييق الحلو كالوميل ٣٣ ./. وللوقاية من السيلان يحقن فى المجرى البولى

مقدار ٢٠ نقطة من محلول الارجيرون Barnes ٢٠ ٪/٠ وتحفظ داخله
مدة ٥ دقائق بواسطة الضغط على فتحة المجرى بالأصابع ثم عقبها بمسح
الزائد من المحلول الناضج من المجرى بالقطن ويلف العضو بمنديل منعاً
لتلويث اللباس، مع الامتناع عن التبول بضع ساعات . ويستحسن عدم
التباعد في تأدية هذه العملية إذ كلما تأخرت كلما قلت ضمايتها .



الفصل الثالث

الوقاية النفسية والوراثية: أى وقاية الزوجة والنسل

كثيراً ما يحمل العريس الشاب لعروسه مع الهدايا الزوجية جراثيم المرض فتقبلها هذه صاغرة دون معرفتها وفي غالب الأحيان دون معرفته هو أيضاً، على اعتبار أنه خالى من المرض لكونه لا يشعر وقتئذ وربما من زمن طويل بأى أعراض مرضية مع أنه يحمل سمومه فى دمه وفى جسمه فيجنى على الزوجة الشابة ثم على أولاده . فلو قاية الزوجة والنسل يجب التأكيد من سلامة الزوج وصلاحيته قبل إقدامه على الزواج . وهذا لا يتأتى إلا بانباع اجراءات صحية لطلاب الزواج . ولأننى أرى أن يتبع الفريقان طالب وطالبة الزواج الاسترشاد بالاستشارة الطبية قبل الزواج إذ أن التبادل بين الطرفين بهذا الاسترشاد إنما هو الوسيلة الوحيدة لصيانة الأرواح البريئة التى تذهب ضحية هذه الأمراض الخبيثة ووقايتها من الأمراض والعايات الوراثية . وقد وصفت تأثير الزهرى الوراثى فى المواليد وقتكه الذريع فى الأطنال فلحماية الزوجة والطفل يتضح جلياً أن الاستشارة الطبية قبل الزواج تدبير مرشد لا بد منه فهى تعين الطبيب فى أغلبية الأحوال على إبداء أفضل النصائح لوقاية الذرية وتحسين النسل ووصف طرق علاجية لاتقاء العدوى الزوجية وتجنب ولادة أطفال مثقلين بعايات وراثية أو ضعفاء أو مهددين بمفاجئات مكدره عند تقدمهم فى السن . وهى خير وسيلة لوقاية الأسر من العايات والامراض

والوفيات المبكرة وما يترتب على ذلك من المصائب والنوائب الاجتماعية .
ولكن كيف السبيل لترويج هذا الاسترشاد ؟ إننى لا أنكر إنه موضوع
دقيق عالجه جدياً أغلب الدول المتقدمة فبعضها كالسويد وإيطاليا وألمانيا
وتركيا وغيرها عمد إلى سن قانون صارم يجبر طلاب الزواج على الحصول
على شهادة اياقة طبية قبل الزواج وفريق من هؤلاء تطرف إلى حد أن
عمد إلى تعقيم الغير لاثقين والشواذ حتى العمى والصم الخلقين لمنعهم من
انتاج ذرية سيئة . والبعض الآخر استنكر هذا القانون خوفاً من إيجاد
عقبات جديدة ضد الزواج سيما في فرنسا حيث استحكمت أزمة الزواج
في السنين الأخيرة فمبطت تبعاً لذلك نسبة المواليد وارتفعت نسبة الوفيات ،
إلا انها في سبيل اتقاء الأخطار النسبية والوراثية لجأت كإنجلترا إلى
مكافحة مصادر هذه الأخطار فحصرت جهودها في الوقاية الإجتماعية
بشرطها الأساسيين فعممت العيادات السرية المجانية حيث بلغت هذه
أخيراً في فرنسا ١٧٠٠ قسماً ٤٢١ مليون من السكان أى قسماً لكل ٢٥
الف نسمة (بينما في مصر واحداً لكل ٦٢٠ ألف) واجتذبت المصابين
وغيرهم من الموسوسين والمهمامين بدعاية واسعة النطاق حتى بلغ زوار
هذه الاقسام في سنة واحدة حوالى ٥ مليون زائر منهم ١٦٧ ألف زائر
سليم حضروا للاستشارة فقط بغية الاستفسار والاطمئنان ، مما يعزز هذه
الدعاية ويؤيد اثمارها . وقد أدى تطبيق هذا النظام إلى تقليص حوادث
العدوى الزهريّة (الأولى والثانوى) إلى نصف ما كانت عليه سنة ١٩٣٠

فبعد مقارنة مختلف اللوائح السارية اليوم في بعض البلدان المتقدمة
أرى أنه لا يمكننا أن نخذل الفريق الأول والأخذ بجارية الشهادة الطبية

قبل الزواج لما في ذلك في بلادنا من الصعوبة والتمويه والتدليس وإحراج
للبريـض وإحراج للطبيب : إحراج للبريـض إذ يضطر هذا أن ياتجىء
إلى وسائل الغش والتدليس أو إلى ضروب الكذب والنكران للحصول
على الشهادة المطلوبة قبل الزواج صوناً لكرامته ومركزه أو محافظة على
مصلحته ووظيفته . ولا يخفى ما يتأتى من اتباع هذه الوسائل الغير شريفة
من إحراج للطبيب إذ لا مفر له أحياناً أمام هذه الحجج والادعاءات
والإثباتات من إعطائه الشهادة صاغراً سيما وأنه ليس لديه قياس أو دليل
قاطع على دحض ادعاءات الطالب في بعض الحالات المزمنة لا سيما في
الزهرى ومن ثم تحمله تبعه الشهادة ومسئوليته أمام القضاء فتخلصاً من
ذلك قد يضطر إلى التهرب أو التشدد في التصريح بالزواج في الوقت
الذى تفكر فيه الحكومة في سن تشريع ضد العزوبة . كما أنه لا يمكننا بأى
وجه في عصرنا هذا - عصر التجديد - ترك الحبل على الغارب كما كنا في
العصور الغابرة لما في ذلك من خطورة الجرم على الزوجات البريئات
والقضاء المبرم على النسل في الوقت الذى تبذل فيه الحكومة نصيباً من
جهدها ومالها في سبيل مكافحة الخطر الزهرى بإيجاد مستوصفات
سرية متعددة في أنحاء القطر ومراكز متنوعة لرعاية الطفل — وإنما
اقترح في بادىء الأمر أن ينصح طلاب الزواج بواسطة أطباء العائلة
والمرشدين والوعاظ ورجال الدين داخل المساجد والكنائس والمعابد
وخارجهم أن يسترشدوا بالاستشارة الطبية بشأن زواجهم والأفضل إتمام
ذلك على دفعتين : الأولى قبل خطوبتهم (أو كتب الكتاب) منعاً للمفاجئات
المحتملة وكسباً للجمال من الوقت يساعد في حالة ظهور شئ منها على مداركتها

قبل الزواج . والدفعة الثانية في اليوم السابق للزواج تأييداً للاستشارة الأولى . وهذه إذا أحيطت بالضمانات العلمية الدقيقة قد تقوم مقام التعقيم طالما الغرض من الأخير وقاية النسل ومنع إنتاج الشواذ .

وقد سبق وناديت بذلك في محاضرتي « الأمراض الزهرية والزواج » في المؤتمر الطبي العربي الثاني ، القاهرة سنة ١٩٣٩ . وقد علقت عليها جريدة الأهرام بمقال في ٥ مارس سنة ١٩٣٩ تحت عنوان « أزهار وأشواك » أبدت فيه ارتباها من هول ضحايا الزهري وقتكه الذريع في النسل ، وحملت على المسئولين عدم اتخاذ أي تدبير لإزاء ندائي للاستشارة الطبية قبل الزواج — لدفع الخطر عن الأسر وعن الذرية النابتة . وأخيراً في سنة ١٩٤٦ ظهرت بادرة اهتمام أولى الشأن بهذا الموضوع الخطير بفتح مكتب للكشف الطبي لطلاب الزواج . وليس المهم فتح المكتب ، فالعيادات السرية المجانية فيها كل الاستعداد اللازم لذلك . ويمكن تحديد أوقات وساعات معينة من كل أسبوع تكرر خصيصاً للاستشارات الطبية قبل الزواج . وإن كانت تنقصها اليد العاملة لذلك ، ففي وسع وزارتي الصحة والشئون الاجتماعية — كشأنها في الحرب الأخيرة إزاء الغارات الجوية — مناشدة الأطباء الاختصاصيين ليتطوع كل طبيب بساعة واحدة من وقته في أقرب عيادة سرية له ، وإنني أول من يلي هذا النداء . كما اعتقد أن الكثيرين من زملائي الاختصاصيين أمام خطورة هذه الحالة لا يضمنون بساعة من وقتهم لهذا الواجب المقدس خدمة للإنسانية . وإنما المهم هو عمل الدعاية اللازمة بجميع الطرق (ص ١٥٤) لنشر مبدأ وجوب الاستشارة الطبية قبل الزواج .

فنبصح طلاب الزواج للاسترشاد بالاستشارة الطبية ومع الدعاية

لها بواسطة أطباء العائلة والمرشدين والوعاظ ورجال الدين وغيرهم لا تلتصق بالامتناع الطيبة قبل الزواج أن تصبح بعد وقت عادة حميدة متبعة وبواسطتها يدرك المصابون منهم لاسيما المتهورون والغافلون ضرورة المعالجة قبل الزواج فيقدمون على العلاج بكل إخلاص في سبيل تجنب العدوى الزوجية ووقاية الذرية وتحسين النسل .

كما وأنه لوقاية الزوجين ونسلهما يقتضي تجنب التزاوج بين الأقارب من عصب واحد سيما إن كان هناك أقل اشتباه بوجود تاريخ مرض عائلي في الآباء أو الأجداد .

هذا بشأن طلاب الزواج . أما المتزوجين من قبل أي الأسرات المؤسسة ، حديثة كانت أو قديمة إذا ثبت وجود المرض فيها أو في أحد الزوجين ففي سبيل صيانة النسل وضمان نشأته وولادته سليماً قوياً يجب علاج الزوجين وخصوصاً الزوجة مدة حملها ، ومهما اختلف الاختصاصيون في تعاليل نشوء الزهري الوراثي إلا أنهم اتفقوا في نتيجته وأجمعوا على أن أمهات الأطفال المصابين بالزهري الوراثي يجب معالجتهن علاجاً تاماً ومعالجة أطفالهن مهما كانت حالة هؤلاء الأمهات سليمة ظاهرياً ، فبذلك وحده يمكن وقاية الزوجة والذرية .

وكثيراً ما يلتقط الطفل ساعة ولادته عدوى السيلان في عينيه من أمه المصابة فيخرج إلى هذا الوجود ملوثاً بهذا المرض الذي يسبب له رمداً صديدياً شديداً تصحبه مضاعفات خطيرة قد تؤدي إلى فقدان النظر . فذلك يجب علاج الأم المصابة علاجاً تاماً قبل الوضع وتتنذر غماً عن ذلك الإجراءات اللازمة لوقاية الوليد من هذه العدوى الخطيرة — يكفي لذلك بضع نقط من محلول ٢/٠ نترات الفضة ، تقطر في عيني الطفل عقب ولادته مباشرة

Méthode Crédé مباشرة

الفصل الرابع

الرقابة الثقافية الإغريقية : بتلقين النشء التهذيب الجنسي

من نكد الدنيا رغم كوننا في القرن العشرين « عصر التجديد » وقد غيرنا الكثير من عاداتنا وأنظمتنا القديمة بل قلبنا بعضها رأساً على عقب تمثيلاً مع التطور الحديث - رغمًا عن كل هذا ، ما زلنا كما كنا في العصور الغابرة - نرى إحجام الآباء والمدرسين عن مضارحة الأبناء والطلبة بأسرار المراهقة والبلوغ والفضوليات الجنسية ، وعن مفاتحتهم بأسرار الحياة وحقائقها وغاياتها ، وعن تحذيرهم من الأخطار الأدبية والجسمانية المحدقة بهم في كل لحظة منذ دخولهم في حياتهم الجنسية ، مفضلين ترك هؤلاء التعساء لشأنهم جهلاً. تحت رحمة الأقدار عرضة للوقوع فريسة سهلة ، خاضعين بذلك لطبيعتهم البشرية متقادين لتقليد الحلان الأشرار.

والأشد والأكثر أن هؤلاء الآباء والمدرسين لا يألون جهداً في تحذير الأحداث والشبان من الدخان والمسكرات ونهيهم عن الكذب والميسر والسرقة الخ . وهم لا يحججون عن تنبيههم إلى كل هذه الأخطار وغيرها . وقد لا يدخرون عناءً أو مالا في سبيل حمايتهم ووقايتهم بشق الوسائل العلمية الحديثة كالحقن والتطعيم ضد سائر الأمراض المعدية كالجدري والدفتريا والتيفوئيد وغيرها . ولسكنهم مع ذلك يعمدون إلى التثوية أو تحاشي ذكر أدنى كلمة عن ما يمكنه أن يجلب أكبر ضرر للفتى عند دخوله في حياته التناسلية - وهي أضرار وأخطار قد لا يبعد أن يكونوا هم أنفسهم

بما تقدم يتبين أن نسبة الإصابات في الأحداث والشبان هي ٦٢ ٪ .
وأهم ما يجب ملاحظته في نسبة الإصابات في فئة الشبان وحدها أن
ما يقرب من $\frac{3}{4}$ الشبان المصابين (٧١ ٪) كانوا في حالة مرض مزمن .
أى قد سبق وانتابهم هذه العلل بضع سنين من قبل أى في أيام حداثتهم .
ونظراً لجهلهم وقتئذ ما هيئتها وخطورتها أو خوفهم اطلاع آبائهم عليها أهملوها
أو أساءوا علاجها طول هذه المدة فتركت فيهم عواقب سيئة ولا يبعد أن
تظل آثارها في البعض منهم ملازمة لهم كظلمهم إلى آخر العمر .

ولعل هذه الأرقام كافية لإثبات ضلال المعارضين المحافظين على
العقائد والتقاليد القديمة وبطلان زعمهم وفساد مخاوفهم ، إذ هي براهين
ناطقة على سوء عاقبة إحجامهم وإهمالهم . ومنها يثبت لكل عاقل ذى
ضمير إن تهذيب الأحداث بالتحقيق الجنسى والتحدث معهم ساعات
وأياماً وشهوراً لا يفسدهم مطلقاً بقدر ما تفسدهم الدقائق المحدودة مع
الأشرار الساقطين والخلان الفاسدين . ولا يضرهم قطعاً بقدر ما تجلبه
الفترات القصيرة مع النساء الفاسقات من ضرر العدوى بالأمراض
السرية ، ولا بقدر ما يجرحهم عليهم جهلهم بخطورتها وإهمالهم لإياها ،
وما يسببه هذا من المضاعفات والعواقب الخطيرة . فبغير التهذيب
الجنسى لا أفهم كيف يتسنى للفقى أن يعتبر المسائل الجنسية كسائر وظائف
الجسم وأعضائه وإحدى معاني الحياة . وهى على حد قول أحد كبار
الكتاب المفكرين ليست في حد ذاتها خيراً ولا شراً وإنما الطريقة التى
تستغل بها وتستخدم فيها هى التى تجعلها أحد النقيضين خيراً أو شراً .
فالجهل بنبل غايتها وسوء استعمالها يؤدى حتماً إلى مهاوى الرذيلة والفسق

فضلاً عن أنه قد يكون مصدراً للاضطرابات العصبية العنيفة والأمراض البدنية الخطيرة كالسل وخلافه . ولا أدري كيف يتسنى للفتى أن يدرك أن إرواء الدافع الجنسي ليس مطلقاً أمراً لازماً لا غنى له عنه . بل أين له أن يعرف أن الفسق والفجور هما أيضاً خطر للقلب وللجسم وللمجموع . وبأى سبيل يمكنه أن يعلم أنه يجب على الشاب أن يدخر قواه التناسلية كسائر قواه البدنية سليمة لحين زواجه ليتمكن من تحقيق نموذج الكمال الذى يجب أن ينشده كل شاب وهو تأسيس أسرة ذات نسل سليم قوى خالياً من العلل والعيوب التى تتأتى من سوء استعمال المسائل الجنسية أو من تأثير الأمراض السرية

بما تقدم يؤيدنى ولا شك الكثيرون فى اعتقادى أن التهذيب الجنسي ليس واجباً إلزامياً لحسب ، وإنما إهماله جرم جرمنا إن تركناه صفارنا يلعبون دون رقيب بقرب النار مستهدفين لخطر لهيبها ، فيؤدى اغفالتنا لهم إلى إمتداد النار إليهم واحراقهم . وإن جرمنا يكون أكبر وأشد إن تركناه أحياناً يتلبسون فى دياجى الظلام والجهل بالمسائل الجنسية معرضين فى كل لحظة لأخطار أديبة وجسمانية خطيرة إلى أن يتمكنوا من معرفتها بأنفسهم متأخرين بعد أن يكونوا قد سقطوا فى أخطارها ومصائبها ، فيعيشون غارقين فى آلامها وعراقبها ، محترقين بوصمتها وعارها . فلا جتأب هذا الجرم وتبعاته أرى من أوجب الضروريات أن يحتل التهذيب الجنسي نصيباً وافراً من وقت الآباء والمعلمين وأن يعتبر فرعاً من فروع التهذيب الحديث نظراً لما له من الأهمية القصوى فى تعديل خلق الشبيبة وما له من التأثير الحميد فى تكوينها ومستقبلها ، إذ لا شك فى أنه الأساس الأقوى الذى يجب أن تبنى عليه

دعائم التقويم الاخلاقي في شبابنا الناهض . ولا غرو فهو وحده يحمّد الفضول والتشوق للذين يغذيهما الجهل في مخيلة الاحداث . وهو وحده يسكن سائرهم وينير بصائرهم وبذا يفهم شرور الطيش والمغامرات الغرامية التي تثيرها في سن البلوغ فضوليات هائجة ومتعطشة . يجب أن يشرع في التهذيب الجنسي عاجلاً حوالى بلوغ الفتى سن العاشرة حينما يبدأ بالقاء أسئلة فضولية برتبة على والديه ويستمر لسن الرشد حتى إذا ما بلغ الفتى سن الخامسة عشر يكون وقتئذ على بينة ما بأسرار الكون والمراهقة والبلوغ فيدرك خوافيها ودقائقها وغاياتها ، وعلى علم بحقائق الدنيا وما فيها من شر وضر واذى فيتنبه إلى سيئاتها وآثامها ، وعلى معرفة بفساد مظاهر المدنية المغربية وخطر المغامرات الجنسية الطائشة فيكون منها على حذر ويخشى عواقبها المروعة وبأسها الشديد .

لا أنكر انها مسألة تهذيبية دقيقة ولكن عصر الجهل والاراجيف والخاوف قد ولى ، وأن لنا أن نسعى إلى الهدف الاسمى للتهذيب الحديث ألا وهو تهينة الشاب تهينة كاملة للقيام بمعترك الحياة كلها . ولا يتسنى له ذلك إلا بتهذيبه تهديباً علمياً سامياً ، وأخلاقياً فاضلاً . وصحياً كاملاً

أما وقد أرائى توصلت لإقناع البعض بوجوب السعى في نشر التهذيب الجنسي ، أتقدم الآن إلى معالجة أهم مشكلة في هذا الموضوع الدقيق ، ألا وهو كيفية الشروع فيه . فكيف يتسنى ذلك للآباء والمعلمين ؟ كيف يشرعون وكيف يسرون ؟ وماذا يقولون للأحداث دون أن يصدموها بجاءهم الحساس ويوقظوا فيهم الأفكار السيئة والفضوليات المضرة .

فلمساعدة هؤلاء لتأدية هذا الواجب أراى مدفوعاً قياماً بواجبي كوالد
ثم كطبيب أن أوصف لهم أسلوبى وقد أسميته «الفلم الناطق فى تهذيب المراهق»
وقد حاز من القبول والتشجيع حين عرضه فى المؤتمر العلمى العربى الأول
ببغداد سنة ١٩٣٨ ما يدفعنى رغباً عن كون هذا الكتيب لا يتسع مطلقاً
للافاضة فى هذا الموضوع الأخلاقى الكبير على شرحه لهم بإيجاز :
هو عبارة عن سلسلة محادثات ومشاهدات منظورة وجلية تعبر عن
نفسها بأفصح بيان وهذا «الفلم» مؤلف من خمس أسرطة كل شريط منها
متسلسل المعانى متدرج المواضيع يهيه الفنى للمواضيع المقبلة لا مجال
هنا للخوض فيها جميعها ، وإنما أذكرها بإيجاز لإتماماً لتفسير «فلمى» فى
التهذيب الجنى وإرشاداً للآباء والمعلمين فى كيفية الشروع فى هذا
الموضوع الدقيق وتسهيلاً لهم فى خطة السير فى تهذيب أحوالهم التهذيب
الجنى بأسلوب تدريجى لا يدع مجالاً قطعياً للخوف بعض الآباء المعارضين -
ويمكنهم أن يبنوا عليها ويتوسعوا فيها خدمة لمصلحة أبنائهم ، ولهم إن
أرادوا مزيداً فى أى موضوع كتب ومراجع عديدة يعتمدون عليها .

الشريط الأول :

منشأ الكون - قدرة التناسل فى النباتات والطيور والحيوانات .

يعرض هذا الشريط فى الهواء الطلق - فى الحدائق أو المزارع
حوالى بلوغ الغلام سن العاشرة إذ فى هذا السن إن لم يكن قبله يكون
الصبي ذا معارف مبهمه باختلاف الجنس . وقد رأى سابقاً نزواج
الحيوانات الداجنة فى منزله وتوالدها وقد لا يخلو الأمر أن يكون قد
شاهد صدفة ولادة قطه أو جرو أو غيره و رأى إرضاع الأم لصغارها -

شاهد كل ذلك باهتمام دون أن يدرك أسبابها ومغزاها ولعله قد تساءل مراراً كيف أتى الجرو ومن أين أتى أخوه الصغير الرضيع . فلادراك هذا يشرع الأب أو المعلم هناك في الحداثق أو المزارع بلفت نظر الصبي إلى خضرة الطبيعة ونضرة جمالها وتغريد طيورها وتنوع مناظرها وتعدد فصولها ، محادثات تمهيدية عن منشأ الكون ، كيف خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء من لا شيء ، تأليف الكون من عنصرين أساسيين : أحياء وجهاد - أحياء منحها الله سبحانه وتعالى الحياة كالطيور والحيوانات والأسماك والأشجار الخ . جهاد أمسك عنه الحياة كالقمر والشمس والجبال والبحار الخ

خلق الله تعالى الأشجار والطيور والحيوانات وكل ما هو حي ومنحه أيضاً قدرة خالدة على التناسل وإنتاج غيره ، كل على نحوه وشكله إبقاءً على نوعه حتى لا ينعدم من الوجود ، فهي بهذه القدرة المقدسة لا تخلق كما هي خلقت من لا شيء ، بل تنتج وتخلق نسلها من نوعها ونحوها . وهذا يسمى قدرة التناسل والإنتاج

يتساءل الصبي كيف يحدث هذا . من مشاهدات الفتى منذ طفولته قد لاحظ أن كل حيوان من الحيوانات الداجنة التي شاهدها لكل منها كماله هو أب وأم ولكنه لا يخطر بباله أن كل حي من الأحياء له أيضاً أب وأم سواء كان نباتاً أو طيراً أو حيواناً . فيلفت نظر الصبي إلى المزروعات ويؤخذ عود القطن أو عود الذرة المزروع أمامه مثلاً لما يحدث في بعض النباتات حيث يكون الأبوان عائشين سوياً في نبات واحد ، في نفس الساق الرئيسي ولكن طبيعتيهما المختلفتين لا تشاهدا الا عند

بلوغ النبات أشد نموه . ففي الذرة مثلاً عند ما يبلغ العود تمام إرتفاعه وتبتدى الآذان تتكون على جانبيه وتنتشر خيوطها الحريرية من أطرافها يظهر في نفس الوقت عدد عظيم من النوار (شرايه . شوشه) في أعلى الساق فالآذان بقشورها التي تبدل منها الخيوط الحريرية هي الأم أو مظاهر الأنثى في الذرة غير أن الشرايه أو الشوشه بنوآراتها هي الأب أو مظاهر الذكر فيها وعند ما يهز النسيم عود الذرة يتساقط غبار الزهر التاسلي (مادة اللقاح Pollen) من الشوشه (الأب) على الخيوط الحريرية (الأم) فحملها هذه لكل نواة بمفردها - كل خيط يتصل بنواة واحدة . وهذه العملية التلقيحية كل حبيبه تظهر على عود الذرة قد وهبت جوهر وروح الحياة وبدونه يستحيل أن تصير حبة ذرة فلذا تنمو الحبوب وتكبر رويداً رويداً على كوز ، الذرة إلى أن يتم نضجها فتقطع والكيزان ، ويترك العود الأصلي ليحف ويموت ، طامساً معالم الأب والأم غير أن كل حبة ذرة تنبت منه فيها حياة كامنة حتى ولو مضى عليها سنون إذ أن حبة الذرة الجافة عند زرعها في أوانها في الأرض تعود إلى الحياة ، لحرارة الشمس ورطوبة الأرض توقظان تلك الروح الكامنة فيها ، وما هي إلا بضعة أيام حتى تستيقظ فيخرج من تلك الحبة المزروعة في الأرض نبت جديد صغير ينمو رويداً رويداً حتى يصبح كسلفه عوداً كبيراً ينتج في الوقت المناسب كأبويه حبوباً من نوعه ومحصولاً جديداً وافرأ . وكل حبة من هذا المحصول الجديد فيها أيضاً روح كامنة مهيأة لحياة جديدة وإنتاج محصول آخر . وهكذا منذ الخباقة استمر هذا الناموس الطبيعي مكرراً نفسه في كل النباتات

والأشجار إلى يومنا هذا - كل نبات أو شجر يهيئ السبيل لتخليد بقائه وحياته من بعده في النبات أو الشجر الذي سيخلفه وهكذا على مدى القرون والأجيال حتى آخر الزمان . ولولا قدرة التناسل الخالدة لأتفرت الأرض وجفت وتحت مجاعة أمانت كل مخلوق في عالم الوجود

وما يحدث في عود الذرة يحدث في الزهور والورود والأشجار . وقد يعيش الأبووان سوياً في نبات أو شجر واحد أو منفصلين كل على شجرة كأشجار النخيل وغيرها أو قد يكونا بعيدين عن بعض مسافات شاسعة غير أن الهواء أو الرياح أو النحل أو غيره يقوم بنقل غبار الزهر التناسلي من شجرة الأب إلى شجرة الأم وأحياناً كثيرة يقوم الإنسان بهذا النقل اصطناعياً كما يفعل الفلاح في تلقيح أشجار النخل إذ ينقل « كوز الطلع » من شجر النخل الذكر ويهزه على قلب النخلة الأنثى لتسهيل التلقيح وإضمان محصول أوفر من البلح . فمن هذا المظهر الطبيعي يدرك الطفل طريقة التناسل في النبات والشجر .

ثم ينتقل المنظر إلى الطيور التي أفرد أمامه في الحديقة ، طائفة من شجرة إلى أخرى تعيش حرة متقلة كالعصافير والحمام وسواها حيث يعيش الأبووان مستقائين كل منهما له جسم قائم بذاته . وبدلاً من الاعتماد على الرياح أو النحل في تأدية عمليّة التلقيح كما في النبات - يتحد الأبووان في وقت ما ويختلطان بعضهما ببعض فيهب حينئذ الطير الذكر عناصره الحيوية الدقيقة التي تعادل مادة الملقاح في النبات Pollen للأنثى لتلقيح البويضات فيها وهنا بدل أن تنتج كالنبات حبوباً وبذوراً

تتج بيضاً صغيراً ، وبدلاً من وضعه وزرعه كالحبوب في الأرض تصنع له عشاً صغيراً على شجرة أو في قفص يهينه الأبوان لحفظ البيض فيه حيث يرقدان عليه ، تارة يرقد الأب وطوراً ترقد الأم ليعطياه حرارة جسميهما وبذا يوقظان الروح الراقدة داخل البيضة حيث يكون جسد الفرخ الصغير . فينمو هذا قليلاً قليلاً وبعد أسبوعين أو ثلاثة يتم نموه ويكمل تكوينه داخل البيضة فيكسر عندئذ قشرة البيضة ، ويفقس ، كما يقال ، فيخرج إلى الوجود طير صغير يبقى في العش يغذيه أبواه ويرعيانه بحنو وعطف ليل نهار إلى أن يصبح قادراً على الطيران فيتركانه وشأنه . وعند ما يبلغ أشده وكال بلوغه كسلفه يجيء دوره لتلقيح الأنثى وإنتاج بيض آخر وطيور أخرى كأبويه من نحوه وشكله . وهذه بدورها أيضاً تحنو حنو إسلافها مكررة ناموس النشوء والتخليد وهكذا دواليك لإبقاء على نوعها حتى لا ينعدم من الوجود . والطيور الكبيرة كالديجاج والأوز وغيرها مثلها كمثل الطيور الصغيرة .

وهذا منظر آخر فالكلبة تنبح وتعدو مسرعة وراء القطة الغريبة التي اقتحمت الحديقة دون استئذانها وكأنها تخشى على صغارها منها وقد شاهد الصبي في الأسبوع السابق ولادة الكلبة جروين صغيرين وهو ما زال يشاهد كل يوم إرضاع الأم لصغارها وقد تساءل مراراً كيف أتت هذه الكلاب الصغيرة .

ففي الكلاب والقطة والمواشي كما في سائر الحيوانات على اختلاف طبقاتها وأنواعها وأحجامها يختلط الأبوان كما تفعل الطيور للتناسل وبدلاً

من وضع البيض كما تفعل الأخيرة في عش خارجي على شجرة أو في
قفص معرضاً للطوارئ. والكسر والتلف تستيق البويضة بعد تلقيحها
بلقاح الذكر في جسم الانثى في عش أمين داخل في بطنها جمل خصيصاً
في الحيوانات وبطريقة عجيبة لهذا الغرض. وهنا داخل الجسم يطرأ على
البويضة نفس النشوء الذي يطرأ على البويضة في العش على الشجرة وبعد
وقت يتراوح بين بضعة أسابيع وسنة بحسب ارتقاء الحيوان، كما يكسر
الكتكوت قشرة البويضة، ويفقس، كذلك الحيوان في بطن أمه عند تمام
نموه داخل بطنها يخرج إلى الوجود أي يولد كما يقال عادة. فتعتنى به أمه بعد
ولادته وترضعه من لبنها لوقت ما ثم تقطعه، وطول الوقت نرعاه وتحميه
من كل أذى، ثم بعد ذلك يدخل في دور نمو آخر يستغرق شهوراً أو سنين
حسب درجة ارتقاء الحيوان. ففي الكائنات الحفيرة يكون زمن الطفولة
قصير جداً، ويكون أطول منه في المخلوقات الراقية، وأطول كثيراً في
الحيوانات الأكثر نشوءاً وأرتقاءً وهلم جرا. والإنسان من حيث تركيبه
حيوان ناطق بل هو أرقى وأشرف الحيوانات لذا كان وقت طفولته ونموه
أطول منها جميعها ولكونه سبحانه وتعالى خلقه ليتحكم في جميع المخلوقات
ويسيطر عليها فقد ميزه عنها بنطقه وذكاؤه وشعوره فهو يفكر ويمثل
ويعمل. ومنحه مواهب عقلية ومهارة يدوية ليستغلها في ما فيه خيره
ومصلحته — للاستنباط والاختراع وليس كواسطة للشر والضرر —
لاختراع الماكينات والسيارات ليسابق أسرع الحيوانات، ولبناء
المراكب والغواصات ليسابق أسرع الأسماك، ولعمل الطائرات ليسابق

الطيور ويعلو عاليا، وله ضمير حي يجذب عمل الخير ويستنكر فعل الشر .
تشرح هذه بطريقة سهلة عادية تكسب ثقة الطفل وتشجعه على طلب
إيضاحات أخرى . كما وأنه يلزم الاعتناء بالنبات أثناء نموه وما يتطلب
ذلك من رى وتسميد وتقليم الخ مع دوام ملاحظته ليعطى في أوانه زهراً
جميلاً وثمراتاً جيداً كذلك يجب الاهتمام بصحة الطفل في طفولته وحدائمه
وتجنبيه شر الأمراض وسواها — بالاعتناء بنظافة جسمه وتقويته
ليشب قوياً نشيطاً وسوياً سائماً إذ سلامة العقول والارواح في سلامة
الأجسام . ومن هذا ننتقل إلى الشريط التالي .

الشريط التالي : علم حفظ الصحة والرياضة البدنية

يلقى هذا الشريط بعد العشاء في غرفة الجلوس أمام موقد النار فيفتح
بمحادثات عن حفظ الجسم ونظافته . العقل السليم في الجسم السليم . ينصح
الصبي إلى وجوب نظافة جسمه بأخذ حمام على الأقل مرة في الأسبوع ،
ويستحسن مرتين فاذا كان يومياً كان ذلك أفضل واكمل وأصح ، ويجب
الاعتناء بنظافة كل عضو من أعضاء الجسم . وكما يرشد الصبي إلى ضرورة غسل
أذنيه وتنظيف أسنانه يومياً وتقليم أظفاره وغسل شعر رأسه على الأقل مرة
في الأسبوع وتنشيطه يومياً منعاً لتراكم الأقدار والحشرات ، كذلك يرشد
إلى غسل عضو التناسل كسائر الأعضاء بلهجة عادية طبيعية مستعملاً
الألفاظ الاصطلاحية فتغرس في ذهن الصبي فلا تصدمه ابداً مع التنبيه
عليه بغسلها جيداً كل يوم منعاً لتراكم الإفرازات الشحمية تحت القلفة ،
التي تهيج العضو وتحرك في الصبي تهيجات جنسية . ومن هذا يتجلى الغرض

من الحكمة السامية في فرض عملية الختان في آخر الأسبوع الأول من حياة الطفل .

وتنظيف الجسم واجب ليس من الخارج فقط وإنما من الداخل أيضا مثل النار المشتعلة أمامه في الموقد . لحرق الوقود في الأخير ينتج الحرارة والدفع ، ولبقاء النار مشتعلة تقتضى إضافة وقود من وقت لآخر ، تحترق الوقود فيصاعد جزء منها كدخان من المدخنة والجزء الباقي يتكوم كرماد في الموقد ، فإن لم يتخلص من الرماد المتراكم فينسد الموقد ويتعطل فتتطفئ النار . والمثل بالمثل في الجسم . فالوقود هي الأطعمة التي نأكلها والدخان يطابق العرق الذي يخرج من مسام الجلد ، والرماد يطابق الحثالة أو البراز في الأمعاء فإن لم يتخلص منه مرة في اليوم فسيرسب ويتجمع في الأمعاء ومنهبا تنعرب سمومه إلى المجرى الدهوى ومنه إلى سائر أعضاء الجسم . وإذا دام هذا فيحدث أضرارا وأمراضا . فيجب والحالة هذه تفرغة البراز أو الغائط يوميا . ويستحسن كل صباح عقب الفطور كذلك يجب التخلص من السوائل البالية من الجسم بواسطة التبول كل ٣ — ٦ ساعات أو كل ما اقتضت الحالة . وبدون تادية هذين الواجبين يستحيل الحصول على صحة جيدة وجسم نشط وعقل سليم

أما نوع الوقود الواجب استعمالها في الجسم لتبقى شلة الحياة الجسدية موقدة على الوجه الأنسب والأفيد . فإن الأطعمة المغذية هي الأفضل ، وتكون مطبوخة جيدا ومنوعة وتؤخذ بكميات معتدلة وفي أوقات منتظمة لتعطي وقتا كافيا للعدة تهضم ما فيها . وتغذية الجسم لا تتوقف على كمية

ما يدخل الجسم وإنما على صنفه وجودته فلا يعيش المرء ليأكل وإنما
بأكل ليعيش .

وما ينطبق على الأكل ينطبق على الشرب . فالماء القراح هو احسن
مشروب . والشاي والقهوة مضران للاحداث ولا يصح تعاطيهما اثناء
نمو الطفل لان ذلك يقلل حيويته ويخمد نشاطه ويعوق نموه ويسبب
له سوء هضم وخفقان وأرقا وفقر دم الخ والمشروبات الروحية مهما كان
نوعها مضرّة جداً لصحة الاحداث والتمود عليها يهيج المعدة فيحدث
احتقاناً ثم رشحاً مزمناً فيها علاوة على ان جزءاً من الكحول يتسرب إلى
المجرى لدموى ، وهذا ينقله إلى سائر أعضاء الجسم فيحدث فيها أضراراً
كبيرة عامة ، لا سيما في أعضاء حيوية خاصة كالكبد والكلى واللب
والدماغ فتسبب اضطرابات عصبية شديدة كالرعاش والهذيان والجنون .
٣١٠ / من حالات الجنون في الرجال يرجع مصدرها إلى الادمان على
المسكرات . وهنا يورد الوالد أو المدرس أمثلة عن مدمني الخمر من معارفه
وجيرانه وما جلبه تعاطي الخمر من الاضرار المادية والأدبية على هؤلاء .
والافضل ان يتحين الأب فرصة مناسبة يأخذ ابنه ويريه رأى العين
سكراً يعرّب في الشوارع وقد زالت كرامته وانحط مركزه وشرفه وهو
بتمابل يمينا وشمالا ويتفوه بالفاظ متنافرة ويأتى بحركات شائنة تثير
سخرة المارة ونفورهم منه . فهذا المنظر يرسخ في ذهن الفتى تأثير السكر
المشين الفاضح ويصبح أكبر عبرة له في المستقبل . ان السكر لا يورث
الداء لنسله غير ان الادمان على الخمر يؤثر على الجهاز التناسلي فيسمم
الخلايا والحيوانات الملقحة وهذا بدوره يؤثر كثيراً على النسل ، فيسبب
البلاهة ونقص في القوى العقلية وتشنجات عصبية وضعف في التركيب .

وارتفاع في نسبة الوفيات المبكرة في النسل . مثلها كمثل البذور الضعيفة لا تعطي إلا إنتاجاً ضعيفاً فاسداً

والتدخين مضر جداً للأحداث فهو يوقف نمو الجسم الطبيعي ويجعله دميماً قزماً وهو يؤثر على القوى العقلية وعلى الجهاز التناسلي أيضاً عدا عن أنه يسبب تسوس الأسنان وتفتتها والتهاب الحنجرة المزمن ونزلات شعبية مزمنة تؤدي إلى ضيق التنفس ثم يليه فقد الشهية للطعام فيسوء الهضم ويقل امتصاص المواد الغذائية من الأمعاء وهذا يؤدي إلى ضعف عام وهزال وفقر دم كما أنه يؤثر خاصة على القلب فيسبب تقطعاً في ضرباته وعلى الأعصاب فيسبب أرقاً وارتعاشاً وضعفاً في النظر الخ .

هذا قليل من بعض مستلزمات حفظ الصحة ولكن لاعداد اللقي لا اكتساب جسم قوى سليم يجب تقوية الميل فيه منذ صغره إلى الألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها : طبيعية كانت كالشي والركض والقفز الخ أو اصطناعية بأجهزة خاصة كالدميل Halteres والمتوازيين والارجوحة Trapeze وما شاكلها أو المشتركة كالسباحة والزحقة والمبارزة والتجديف وركوب الخيل أو الدراجة ولعب التنس أو الكرة والصيد الخ .

وأحسنها وأفيدها ما كان معتدلاً . أما إذا كانت عنيفة سريعة وطويلة حتى تسبب إجهاداً وضيق تنفس وعناءً محسوساً فهي والحالة هذه تؤدي حتماً إلى إضعاف الجسم وإبدائه بدلاً من تقويته وتكميله . فلكي تأتي الرياضة البدنية بالفائدة المنشودة يجب أن تكون معتدلة ومنظمة

ومنسقة حتى تزيد في سرعة الدورة الدموية فيزداد تبعاً لذلك الاوكسيجين والغذاء الذى يصل إلى الأنسجة وبذلك تقوى أعضاء التنفس فيتسع الصدر وتعرض الأكتاف فتقوى العضلات وتشتد الأعصاب وتكبر العظام والأطراف . وياحترق المواد الشحمية في الجسم يسهل التخلص من البدانة والسمنة المفرطة ، فيشرب الفتي نشيطاً رشيقاً مفتول العضلات صافي الدم نضر الوجه شجاعاً متفوقاً كامل الرجولة منذ طفولته . وبما أن الرياضة البدنية على اختلاف أنواعها تزيد النشاط وتحسن التغذية في كل الأجهزة في الجسم فهي لذلك تزيد قوة الدفاع والمقاومة في الفتي ضد كل الأمراض والطوارئ . فلذا يجب بذل كل جهد في سبيل ترغيب الفتي فيها منذ طفولته إذ أن طبيعته وقتئذ هي أشد ما تكون ميلاً إلى اللهو والألعاب الرياضية عامة غير أنه بعد وقت يرى نفسه وهو في المدرسة قد مال بالأخص إلى نوع واحد أو أكثر من هذه وفضلها على غيرها ولا يبعد علاوة على هذه أن يكون قد أولع بأحدى الفنون الجميلة كالتمثيل أو النحت أو التجارة أو الموسيقى الخ ، فيجب عندئذ تقوية هذا الميل في الفتي وتشجيعه عليه لإشغال كل أوقات فراغه فتصبح له هواية تصير بعد وقت قصير تسلية الوحيدة يلجأ إليها فتفيد همومه وتزيل أحزانه وتصرف نظره عن تفكيره فيما يضره وتقيه شرميله ونزواته الفطرية إلى الملامى والموبقات وسواها . وبذا تصبح عونه الوحيد في المستقبل ضد الطوارئ والتجارب والذائل المقبلة .

فالألعاب الرياضية إذن لها أعظم تأثير في تعديل الفتي بل في تكوينه

خلقاً وخُلُقاً فلذلك لها النصيب الأكبر في مصيره ومستقبله على شرط أن تكون كما ذكرت منتظمة ومنسقة ومعتدلة مصحوبة بالراحة الكافية للجسم لتجديد نشاطه إذ أن من مستلزمات حفظ الصحة إعطاء الجسم كله راحته الضرورية بواسطة النوم فهو معبد القوى ومحدد النشاط . ومتوسطه ٨ ساعات في اليوم و ١٠ - ١٢ للأحداث مع ملاحظة تجنب التعود على السهر ليلاً . فالنوم باكرًا والصحو باكرًا أفيد للصحة في غرفة مهوية تدخلها الشمس مع شباك مفتوح وإن لم يتيسر ذلك فيلزم تهوية غرفة النوم طول النهار . وإن عدم إعطاء الجسم كفايته من النوم يضر الفتي ويؤذيه كعدم الأكل وقلة التغذية .

وكما يجب تقوية الجسم بالرياضة والأطعمة المغذية كذلك يجب تقوية العقل بالحث على مطالعة الكتب الأدبية المفيدة . فكما أن الفم هو مدخل الجهاز الهضمي فالحواس الخمس هي مدخل الدماغ وإذا كان الأب لا يسمح بدخول طعام سيء إلى جوف ابنه فكذلك يجب عليه ألا يسمح بدخول أقدار إلى دماغه سواء كان بقراءة مجلات مبتذلة أو كتب مخلة بالآداب أو سماع أحاديث بذية أو مشاهدة صور منافية للآداب كما يجب نصحه بالابتعاد عن الخللان الفاسدين ومعاشرة الأشرار الساقطين وتجنب المجتمعات الفاسدة ودور الملاحى الخليعة الساقطة ومن هذا ننقل إلى الشريط التالى .

الشريط الثالث علم وظائف أعضاء الجسم : وظيفة الأعضاء التناسلية

في الإنسان : الغرض الاسمى منها : التناسل وإنتاج الذرية .
ينحصر هذا الشريط في وصف وظائف بعض أعضاء الجسم فالعين

عضو النظر والأذن عضو السمع والفم والمعدة والأمعاء جميعها تؤلف الجهاز الهضمي وكذلك الكلى والمثانة ويجرى البول تؤلف الجهاز البولي لكن عضو التناسل يشغل وظيفتين في وقت واحد فهو الجزء الأسفل من الجهاز البولي ومن طارفه يخرج البول وفيه السموم والفضلات التي يقتضى أن يتخلص منها الجسم وهو أيضاً جزء من الجهاز التناسلي في الرجل . بقية الأجزاء بعضها داخل الجسم كالبروستاتة والحويصلات المنوية والبعض الآخر خارجه كالخصيتين — والأخيرتين هما أهم جزء في الجهاز التناسلي في الرجل فهما تقومان بإفراز الحيوانات المنوية الدقيقة التي تلقح البويضة في المرأة فهي تعادل مادة اللقاح Pollen في النبات

خلق الله سبحانه وتعالى العضو التناسلي لأسمى وأقدس الغايات — لإتمام عملية التناسل وإنتاج الذرية — لتخليد ونشر الجنس البشري . ولولا هذه الغاية لانقرض كل مخلوق في الوجود ، وهنا يذكر الوالد أو المربي أمثلة من معارفه أو جيرانه انقرضت ذريتهم واندثرت أسرهم أو أوشكت لأنهم لم يتركوا ولداً يخلف اسمهم من بعدهم ، ولأهمية هذا الشريط وتأثيره في سبل التهذيب الجنسي المنشود وليرسخ في ذهن الفتى نبل الغاية المقصودة من الجهاز التناسلي تعاد هنا على مسامع الفتى — وفي الإعادة إفادة — كيفية تخليد قدرة التناسل والإنتاج في جميع الكائنات ، من نبات وطيور وحيوانات ثم مشابة ظواهرها وقواها في تلك الكائنات لمثيلاتها في الجنس البشري

والجهاز التناسلي في الرجل يختلف عنه في المرأة ، كما أنهما أيضاً يختلفان شكلاً وقالياً . هذه خاتمة سبحانه وتعالى لطيفة رشيقة وضعيفه

تابعة للرجل وهذا خلقه خشناً مستقلاً قوياً ليحمي المرأة ويدفع عنها
الآخطار الجسمية الخارجية والداخلية ومنع كل منهما القدرة الخالدة
للتناسل كما وهب سائر المخلوقات من نبات وطيور وأسماك وحيوانات
هذه القدرة للبقاء على نوعها حتى لا ينعدم من الوجود ، بيد أنه سبحانه
وتعالى تجلت مشيئته وسمت إرادته جعل هذه القدرة الخالدة مشتركة بين
الذكر والأنثى في جميع الكائنات فلا يمكن لأى منهما وحده أن ينقل
القدرة المودعة فيه لتخليد الحياة إلى النسل بمفرده . هذه هي سنة التناسل
في جميع المخلوقات . والإنسان وهو أرقى وأشرف المخلوقات تابع طبعاً لهذه
السنة فلا الرجل يستطيع التناسل والإنتاج بدون المرأة ولا المرأة ترزق
البنين بدون الرجل فلذلك يقتضى أولاً اتحادهما شرعياً وثم تزواجهما
وتضام قدرتهما التناسلية لتنفيذ ذلك ، وعند تزواجهما واختلاطهما
الجنسى يهب الرجل للمرأة الحيوانات المنوية الدقيقة التى تفرزها
الخصيتان فى الرجل وهذه تقابل بعد وقت ما البويضة الموجودة فى
المرأة - والآخرى وهى نطفة دقيقة صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة
وإنما بالمجهر المكبر يفرزها المبيضان فى المرأة (وهاذان يعادلان الخصيتين
فى الرجل) وتبقى لفترة معينة فى الرحم أى العش الخاص الذى خلقه
سبحانه وتعالى فى الأنثى لينمو داخله الجنين بدلاً من العش على الشجرة .
تستقبل البويضة الحيوانات المنوية المبعوثة من الرجل بالآلوف والملايين
ولكن لا ينال الخطوة الكبرى فى عيئها فى أغلب الأحوال سوى حيوان
منوى واحد يفوز باختراق غشاء البويضة ويدخلها منتصراً ملقحاً ، لإتمام
عملية التناسل . وهو بعمله هذا يشبه تلقيح الخيوط الحريرية فى عود الذرة
بغبار الزهر التناسلى أو تلقيح شجرة النخل الأنثى بكوز الطلع الذكر

ونتيجة ذلك كما يعلم الفتى هو إنتاج حبوب الذرة فى الأولى وتمر البلح فى الثانى . كذلك البويضة بعد تلقيحها تتضخم شيئاً فشيئاً وتبدأ فى الانقسام وتكوين الخلايا ومن هذه يتكون جسم الجنين داخل الرحم فى بطن أمه وهذا يشبه الحبة فى النباتات والبويضة فى الطيور . ينمو الجنين هناك ويكبر رويداً رويداً تغذيه أمه من دمها مدة تسعة أشهر فى غصونها يتم نموه داخل الرحم وإذا أصبح قابلاً للولادة يفتح باب ذلك العش الخاص أى الرحم بعناء وآلام شديدة للام ويخرج الجنين الى الوجود فيولد صورة طبق الاصل لأبويه لأنه جزء منهما وتكون من عناصرهما على السواء ونبت من جوهرهما وتغذى من دمهما فلا عجب إذا شابههما شكلاً وخلقاً . وكما كانت تغذيه أمه من دمها وهو داخل رحمها فهى كذلك تعتنى به خارجه وتسهر عليه ليل نهار وتغذيه أيضاً من جسمها فترضعه من ثديها بلبن خاص لا يفرزه الثديان فى صدر الأم إلا بعد الولادة لهذا الغرض فقط ، وهذه الطريقة تغذيه أمه مدة سنة أو أكثر أو أقل ثم تقطعه حين ظهور أسنانه وقدرته على مضغ وهضم مواد غذائية أخرى .

فإن كان الأبوان فى صحة جيدة فانهما دون شك يورثانها لنفسهما والعكس بالعكس كالبذور الجيدة لا بد أن تنتج محصولاً جيداً فلذا وجب أن يظل الأبوان فى صحة تامة ليخلفا أطفالاً أصحاء أقوياء . وفى سبيل ذلك وجب على الشاب أن يحافظ على صحته منذ صغره فكل ما من شأنه أن يخل بصحته فى صباه - فى طفولته أو فى حدائته - لا بد أن يؤثر عليه فى كبره ومن ثم فى نسله ، لذا يدرك الفتى مسؤوليته الاجتماعية ومسؤوليته المقبلة أمام زوجته وعياله . وهذه الطريقة وقد تعرف إلى كيفية الإنتاج

في جميع الكائنات من أصغرها أو أحقرها إلى أكبرها وأرقاها ومنها إلى الجنس البشرى يدرك سر التناسل بل سر الحياة العجيب الكامن في جهازه التناسلي الذي جعل لأسمى وأقدس الغايات . ومنها يتعلم على اعتبار العضو التناسلي كعضو ظاهر يجب حفظه سليماً طاهراً ليتمكن من تنفيذ مشيئة المولى على أحسن وجه بعد بلوغه وإدراكه التام ، ومن هذا ننقل الى الشريط التالي

الشريط الرابع — دور البلوغ — أعراضه وأخطاره

إن هذا الشريط إنما هو وصف صور التغيرات المتنوعة التي تطرأ على المراهق في هذا الدور سيما بين سن ١٤-١٧ سنة مع أن دور البلوغ لا يتم قبل سن ٢١ وهو ما يسميه الألمان دور الثورة والزوبعة نظراً للاضطرابات والانفعالات التي تتأجج نيرانها في جسم الفتى وتنفجر منه في هذه المرحلة من حياته ، وهي أعقد مراحل النمو الجسماني .

قد تطرأ هذه التغيرات مبكرة قبل هذا السن أو متأخرة بعده باختلاف المناخ والشعوب والأحوال الشخصية . ففي المناطق الحارة والشعوب الملونة تظهر مبكرة بعكسها في المناطق الباردة . معادلة هذا الدور لأول تزهير النبات أو الشجر . محادثات عن التغيرات المنتظرة في الفتى في هذا الدور — وهذه على أربعة : شكلية . جسمانية . نفسانية وفسولوجية .

(١) شكلية ظاهرية : حوالى سن ١٤ إن لم يكن قبله يبدأ نبت شعر العانة بحلقات صغيرة حول جذر العضو التناسلي يعقبه ظهور شعر الأبطال الذي يظهر عادة متأخراً سنة بعد شعر العانة . ثم في سن ١٥ يتبدل الصوت

يفقد رتته الصيانية فيقوى ويغلظ وفي سن ١٦ - ١٧ تنبت الشوارب وشعر العارضين والذقن ويخشوشن الجلد .

(٢) جسمانية : ازدياد في الجسامة لغاية سن ١٦ وبعدئذ يقف نمو القامة عند حد ما وينحصر النمو في الصدر فيتسع وتعرض الأكتاف وتقوى العضلات والعظام وتزداد الجراءة والشدة في الفتى . يعترى العضو التناسلي والخصيتين نمو سريع وازدياد في الحجم يبلغ أشده في سن ١٧ فتبلغ حجمها النهائي المقرر وبذا يتأيد بلوغ ونضوج الأعضاء التناسلية ما يجعل الشاب قادراً على التناسل والإنتاج ولكنه لا يتم حد الكمال التناسلي إلا حوالى سن ٢٥ .

(٣) تغيرات نفسانية : يصبح الفتى خجولاً مضطرباً ، عصياً نزقاً ، عقوفاً وعنبداً ، بينما كان لوقت قريب هادئاً مستكناً وديماً ، ينتابه شعور جديد لا يعرف كنهه وتشوقات غريبة لا يقدر على تفسيرها وادراكها . فالعاطفة الجنسية تتأيد فيه وتتمكن منه وقتئذ فتسبب له قلقاً واضطراباً داخلياً وتدوم هذه التغيرات النفسية لسن ٢١ ولكن كلما قرب الفتى من سن العشرين كلما خفت الثورة فيه وقربت الزوبعة أن تتلاشى فإذا أخذ يبد الفتى في هذه المرحلة الخطرة الشاقة وأبعد عن الخطيئة ومنع من الوقوع في الرذيلة حين افول الزوبعة فستقبله أصبح دون شك باهراً ثابتاً ومضموناً ، ولكن إذا ترك لنفسه في دياجي الظلام والجهل وكان ذا إرادة ضعيفة او تحت تأثير الخللان الفاسدين فلا بد من وقوعه في الخطيئة وسقوطه في حماة الرذيلة ، غيابه والحالة هذه تصبح دون ريب سلسلة شهوات وآثام ، أخطار وأمراض ، وفشل وشقاء .

تغيرات فسيولوجية : الاحتلام الليلي أو الاستمناء . يحدث عادة ١٨ شهراً أو سنتين على الأكثر بعد أول ظهور شعر العانة أى ما بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة . وهو أوضح شاهد على نمو وتضخم أعضاء التناسل الظاهرة . على أن هذه الأعضاء لا تبلغ حجمها النوائى إلا بعد رده من الوقت . والاحتلام الليلي الأول يدل أكيداً على وصول الفتى إلى سن البلوغ . غير أن هذا ليس معناه أن البالغ أصبح وقتئذ يتمتع تمتعاً حقيقياً بالوظيفة التناسلية على وجهها الصحيح . إذ هو لا يستطيع القيام باستلزمات الزواج إلا بعد انقضاء سنتين على تمتعه بالوظيفة التناسلية أى فى الثامنة عشرة Gaston ولذلك لا تصرح الشريعة للشباب بالزواج قبل هذا السن .

والاحتلام الليلي إنما هو حادث طبيعى فسيولوجى تقوم الطبيعة بتأديته كل أسبوعين أو ثلاثة أو أكثر أو أقل تخفيفاً لضغط السائل المنوى المتجمع فى الحويصلتين المنويتين . ينبه المراهق إلى قرب ظهور هذا الحادث الطبيعى وشرح مغزاه وتحذيره من تهيج الأعضاء التناسلية بقصد تحريكه واستجلابه ليلاً أو نهاراً بالطرق الغير طبيعية بإيجاد أو إثارة احتكاك غذيه على بعضهما أو احتكاك جسمه على الفراش أو باستعمال يديه (جلد عميرة) وغيرها من الوسائط الاصطناعية ثم تسلط هذه عليه فتصبح لديه عادة سيئة .

العادة السرية — أضرارها وعواقبها : أدبياً . عصبياً . وجسمانياً .

العواقب الأدبية : يتهرب المراهق من معايشرة الناس ويسعى إلى الوحدة لكون ضميره يؤنبه فيشعر كأنه مذنب . وبعد أن كان مرحاً

حريحاً ، حاذقاً ومطيعاً يصبح نزقاً كتوماً ، بايداً وغضوباً ، يفقد إيمانه
حوافته بنفسه ويفقد قوة إرادته فيصبح عبداً أسيراً لهذه العادة ، ويعجز
عن استجماع قواه الفكرية ، وتخونه ذاكرته فيفقد تدريجياً مكانته السابقة
في مدرسته وخارجها فيبعد أن كان ناجحاً متفوقاً يصبح خاملاً متأخراً .

العواقب العصبية : بما أن الجهاز التناسلي حائز على مجموعة دقيقة
كبيرة من الأعصاب فاستعمال العادة السرية يرج هذه بشدة فيحدث فيها
أضراراً خطيرة . فاللذة القصيرة المنشودة تنتهي بتقلصات وتشنجات
عضلية تترك وراءها الأعصاب خائرة مشتتة كما لو أصاب الجسم كله هزة
أو صدمة شديدة عنيفة والأخيرة تؤثر دون شك على الجهاز العصبي العام
ومن ثم على سائر الجسم ومع تكرار هذه الصدمات واستمرارها يصبح
كل الجهاز العصبي مزعزاعاً محطماً ، فتهبط القوى العقلية وتخور بشدة ،
وكثيراً ما تؤدي إلى البلهاء والجنون .

العواقب الجسمانية : مع التغيرات السابقة تضعف الصحة شيئاً
فشيئاً فتفقد العيون لمعانها وبريقها - عيون غائرة نحاطة بهالة زرقاء -
ويصبح الجلد قائماً شاحب اللون والعضلات مترهلة . يعترى الفتى
استرخاء عام فأقل مجهود يتعبه ويضنيه ويسبب له فتوراً عاماً فيصبح
العمل أو الدرس لديه مكروهاً ثقيلاً . يشكو من ألم في الظهر ومن صداع
مستمر ودوخة مع خفقان في القلب . ويسوء الهضم وتقل القابلية للطعام
فتسوء تبعاً لذلك الصحة العامة . يمشى الفتى منحني القامة ويجلس محدودباً
والصدر مجوفاً . وبدلاً من أن يزداد الفتى في نموه ويطرعرع كسائر الفتيان
بالاصحاء الأسوياء يصبح بالعكس ضعيفاً هزيلاً فيصاب بداء السل أو قد

يعتريه أى مرض آخر لا قبل له على مقاومته فيقضى عليه وهو فى ريمان الصبا .

فمن أوجب الضروريات إذن تحذير الأحداث فى الوقت المناسب من مضار هذه العادات وعواقبها الخطيرة المهلكة . والجرم الأكبر إنما هو الزعم الباطل بالتخوف من مفاتحة الأحداث بأضرار هذه العادات السرية وتفضيل تركهم لشأنهم جهلاء . عرضة للوقوع فريسة لها خاضعين بذلك لطبيعتهم البشرية وفطرتهم التناسلية منقادين لتقليد خلائهم وزملائهم المصايين بهذه العادات وأمثالها . فمنعاً لذلك يجب وقايتهم شر هذه المساوىء . بتحذيرهم منها وتنوير أذهانهم عن مضارها المهلكة وحثهم على تسليم أنفسهم للطبيعة فهى وحدها تتوكل بتفريغ الزائد فى أجسامهم بواسطة الاحتلام الليلي ولا ضرورة مطلقاً للالتجاء لأجل ذلك إلى أية واسطة أخرى أو عادة ما سواه كانت سرية شاذة أو طبيعية دارجة إذ إن تركيب أعضاء التناسل يختلف عن ما هو فى الأعضاء الأخرى فقد وُجدت لدى تقوم بوظيفتها فى فترات متقطعة وقد تتوقف عن عملها توقفاً لا حد له دون أن يئالها ضرر ما ، فى بنائها أو فى قيامها بوظائفها Hunter وقد أجمع الاخصائيون فى التناسليات أن العقاف أو الامتناع التام لا ضرر منه مطلقاً فى البالغين حتى أن فريق المعارضين فى الامتناع أمثال بلوخ وارب Bloch & Erb لم يسعهم إلا التسليم بضرورة الامتناع التام لغاية سن ٢٥ أى بعد اكتمال النمو العقلى والجسمانى وهذا لا يتم إلا ٣-٥ سنين بعد اكتمال النمو الجنسى كما وأنهم لا يشكرون على إن العلاقات الجنسية ليست قط من المستلزمات لنمو الجسم ولا لتكوين شخصية المرء حتى أن Löwenfeld لو فنفلد فى أبحاثه عن تأثير الامتناع على الجسم يعترف بأنه يندر أن تحدث

متاعب تذكر في الشبان تحت سن ٢٤ كما وأنه وجد أن المتاعب التي قد تعترى الشبان سيما العصيين منهم في سن ٢٤ - ٣٩ سنة لا تصل مطلقاً لدرجة أن تحتم لإرضاء الدافع الجنسي بطرق غير صحيحة وغير شرعية وارب Erb نفسه يسلم معه بأن هذه المتاعب أو الأضرار البسيطة لا تذكر أمام الأضرار الزهرية الخطيرة ومن هذا ننقل إلى الشريط التالي

الشريط الخامس : التجارب الجنسية وأخطارها - الأمراض الزهرية

يبدأ هذا الشريط بحوادث ودية عن ما يعترض الفتى في طريقه في كل لحظة وعن ما قد يتجه إليه نظره وفكره يوماً من الأيام . تحذيره بلطف ولباقة من الشبان الفاسدين ومن النساء الغاويات اللواتي لا بد له من مقابلتهن يوماً ما وتنبيهه إلى الأضرار الأدبية من معاشرتهن ثم انذاره بالأخطار الجسدية من العلاقات الغير شريفة والغير شرعية - ألا وهي العدوى بالأمراض الزهرية . ايضاح كثرة انتشارها بين مختلف الأوساط وشرح طرق العدوى المتعددة لاجتنابها واتقائها ثم وصف أعراضها وتبيان أخطارها للفرد وللجموع وللنسل . وهنا مع تنويره وإطلاعه على خطورتها يتحاشى المربي ذكر ما من شأنه أن يشتم منه الفتى أنها أمراض معيبة تحتاج إلى التكتّم أو التستر بل بالعكس يتوخى اقناعه بضرورة اعتبارها كسائر الأمراض المعدية التي تتطلب الإسراع في مباشرة العلاج حتى أنه لو فرض والتقط الشاب العدوى في أى وقت وبأى وجه ما فهو إن لم يكشف أباه بأمره فهو على الأقل إن يتأخر في الإسراع إلى الطبيب لمعالجتها خوفاً من أخطار عواقبها . وعند ذكر هذه الأمراض يصطحب الأب ابنه والمعلم تلميذه لزيارة أحد المتاحف الصحية

للأمراض السرية حيث يشاهد الفتى بعيني رأسه صوراً ناطقة لأعراضها
الوخيمة وأخطارها الويلة فتطبع في ذهنه بصورة خفيفة مؤثرة فيخشي
مصدرها وينفر من مروجاتها . ولا ريب أن هذه المشاهدات هي أنجع
وأقوى وسيلة لارهاب الفتى وهو في بدء حياته التناسلية وتخويفه من
المغامرات الجنسية بقصد التأثير عليه بالابتعاد عن هذه المخاطر وتنفيذه
منها واقناعه بأفضلية الامتناع والتعود عليه ومن ثم نشوء العفة فيه من
جراه الروح والمخافة ان لم يكن نتيجة طبيعة حميدة فيه وتم تملكها فيه
تدريجياً سيما إذا استعين في سبيل ذلك باشغال كل أوقات فراغه بأية وسيلة
بالألعاب الرياضية وماشاكلها وتقوية دعائم الفضيلة والصلاح في روح الفتى
في أخرج مرحلة من حياته - مرحلة طالحة بالاضطرابات النفسانية والاضطراب
الأدبية والمغامرات الجنسية - وارشاده والأخذ بيده لاجتياز هذه المرحلة
بسلام وأمان ودخوله في دور الرجولة شريفاً عفيفاً طاهراً .

المقدمة : تلقى هذه الأشرطة الخمس في خلال ٤ - ٥ سنوات أو
أكثر أو أقل حسب نمو الصبي واستعداده الفكري والجسماني . كل
شريط وهو مؤلف من سلسلة مشاهد أو محادثات تجزأ على عدة فصول
تعطى مدار السنة وكل سنة يعاد على مسامع الصبي ما قد تعلمه في السنة
السابقة لترسخ في ذهنه وتغرس في مخيلته وأيضاً تمهيداً وإعداداً لإدراك
ما سيلقى عليه من المواضيع القادمة .

يجب أن يحتل هذا التهذيب نصيباً وافراً من وقت الآباء والمدرسين -
وعلى الآباء أن يتولوا هذه المسؤولية بقدر استطاعتهم ومعلوماتهم ولكن
بأسلوب لطيف ، بصيغة محادثات ودية أنيسة وأدبية بشرع فيها حينما

يبدأ الصبي وهو في البيت بالقاء أسئلة فضولية بريئة عن ما يشاهده كل يوم . ويجب أن تكون أجوبة الآباء صريحة سلسلة بإيضاحات محتشمة طاهرة ، وإرشادات واضحة مفهومة تحول الأسرار الغامضة إلى مسائل بسيطة طبيعية وتكسب ثقة الابن وتحمّد فضوله ، بدلا من أن تكون مخاتلة توقف الفضول وتثير الريب والشك فيه . على المدرسين أيضاً أن يتولوا نصيبتهم من هذه المسؤولية ويتمموا هذا التهذيب بادخال التهذيب الجنسي في برنامج التعليم العمومي ٧٥ . من المدارس الاصولية في انجلترا تشمل الآن في برنامج تعليمها القواعد العلمية لعلم الصحة الاجتماعية . وفي السويد قانون يحتم درس علم الصحة الاجتماعية والجنسية ضمن برنامج تعليمها وكذلك في فرنسا والولايات المتحدة حيث يحتل هذا التهذيب جزءاً من برنامج التعليم فيتعلم الأحداث جميع هذه المبادئ على أساس علمي مطول بواسطة أطباء اختصاصيين . فلذلك واتباعاً للتطور الحديث الجارى الآن في أوروبا لمعالجة المسائل الجنسية التي ما زلنا نعتبرها في الشرق معيبة رغماً عن كونها حيوية وضرورية لتسليح الفتى بسلح العلم والصلاح عند دخوله في حياته التناسلية أرى الأفضل ادخال تعليم جديد في برنامج التعليم في مدارسنا تحت اسم علم حفظ الصحة الفردي Hygiène Individuelle في المدارس الابتدائية يتولاه بوجه أفضل الطبيب المالحق بالمدرسة وفي المدارس الثانوية تحت اسم علم حفظ الصحة الجنسي Hygiène Sexuelle يتولاه الطبيب الاختصاصي

بهذا التعليم يتعاون الآباء والمدرسون وبمجهودهم المشترك يشب الفتى ولا شك على مبادئ العلم والفضيلة ، صالحاً قوى الارادة ، على علم تام بالمسائل الجنسية ، وقد تعلم تدريجياً على اعتبارها كسائر المسائل البسيطة

الطبيعية ، وقد نشأ على احترام الاختلاط الجنسي كأمر طاهر يخشى
الاقدام عليه قبل زواجه المقدس كما تعلم على احتقار الفسق والعاهرات -
مواخير العدوى من امراض خطيرة - ينظر اليها كل ساعة كأمر فاسدة
مرعبة يشمئز وينفر منها ويرهب اخطارها ونتائجها الويلة فيضحي كل
وقته في سبيل إتمام علمه واستكمال دراسته وثم اشتغاله بكسب عيشه
و ضمان مستقبله وينظر إلى الزواج كأمر مقدس هو مقصد آماله - كما
ينتظر أن يتزوج يوماً ما بفتاة نقية طاهرة وان لم تكن بهذه الصفات
الحيدة فهو يبذرها نبذ النواة فيشعر أن الواجب عليه والحالة هذه أن
يبقى كذلك سليماً طاهراً إلى ان يلقى تلك التي ينشدها لتشاركه في حياته
الزوجية فيقابلها يومئذ بقلب واسع وجسم نقي وضمير طاهر .

دروس بل محادثات كهذه يلقها الآباء تدريجياً وبلطف على آذان
أولادهم والمدرسون أو الأطباء على آذان أبنائهم في المدارس الابتدائية
والمدارس الثانوية والصناعية والمعاهد العلمية ، والمدرسون في الأندية
الرياضية بل في سائر الأندية الاجتماعية دون أن تصدم حياتهم
الحساس ودون أن يقط فيهم أفكاراً سيئة إنما تؤدي حتماً إلى نشء
جيل جديد مستقيم من الشبان تفتحت عيونهم إلى ما في هذا العالم من
مساوئ وشرو و تنبهوا إلى ما في هذه الحياة من سيئات وآثام فادركوا
الأخطار الأدبية والخائفة وذعروا من أخطار الأمراض الزهرية .
ونفروا واشتأزوا من مصادرها فأصبحوا مسئولين عن أفعالهم متحكمين
في غريزتهم . وإننى لموقن تماماً أن هذا الجيل الحديث من الشبان سيكون
أكبر عوناً ونصيراً في تحقيق القضاء على الأخطار التناسلية والزهرية ، إذ
بمعرفة هذه الأضرار والأخطار التي يتعرضون لها أنفسهم وغيرهم ممن

هم على جهل بها والتي لا بد سيتعرض لها أطفالهم من بعدهم في المستقبل لا يتخذون الاحتياطات الشديدة لا تفاتها ومقاومتها بحسب ، بل يحتجون ويطالبون باتخاذ وسائل عمرانية قوية لوقاية المجتمع . وعندئذ بعد تعميم التهذيب الجنسي بعد بضع سنين وإثماره — أى بعد تبديد غيوم الجهل في المسائل والأخطار التناسلية وتسليح الشبان رجال الغد بسلح العلم والنور والصلاح — عندئذ يتسنى لأولى الأمر القضاء على البغاء وإقفال منازل الفسق وحصر العاهرات في الملاجىء دون أى خوف من أن يجر ذلك إلى جرائم سرية في العائلات الشريفة .

وبديهي أن التهذيب الجنسي لن يؤدي في أوائل عهده كل الفائدة المنشودة منه إلا أنه لا شك له فوائد جمة وميزات كبرى لا يمكن بأى وجه تجاهلها . فهو على الأقل يهذب عقلية الأحداث ويزيل غشاء الجهل بالمسائل الجنسية عن أبصارهم وهو تبعاً لذلك يحذر الشبان من المخاطر التي يعرضهم لها جهالهم وطيشهم في حسداتهم ودون شك يرشدهم إلى ضرورة الاستشارة والمعالجة الفشية اذا فرض ووقعوا في هذه الأخطار خشية انتشارها وخوفاً من عواقبها الرهيبة .

اننى أسلم بأن طرق الوقاية هذه يقتضى لها بعض العناء والمال ولكنها ناجمة فعالة . فليس العناء ولا المال ولا الصعوبات عذراً كافياً للكف عن الجهاد ضد الأخطار الرهيبة التي تهدد الشبان وتقضى عليهم في مراحل حياتهم المختلفة . فبوقاية أحداث اليوم وهم لا شك رجال المستقبل تنتج دون ريب أمة قوية ذات نسل سليم . وبصحة الأفراد وقوتها تحيا الأمة وتعلو الى أوج التقدم والكمال .